

مجمع الأمثال

1546 - رَبِّ أَخٍ لَكَ لَمْ تَلِدْهُ أُمَّكَ .

يروى هذا المثلُ لِلْقُمَانِ بنِ عَادٍ وذلك أنه أقبل ذاتَ يومٍ فبينا هو يسير إذ أصابه عَطَشٌ فهجَمَ على مِطْلَسةٍ في فنائها امرأةٌ تُدَاعِبُ رجلاً فاستسقى لقمان فقالت المرأة : اللبَنَ تَبْغِي أم الماء ؟ قال لقمان : أيهما كان ولا عِدَاءَ فذهبت كلمته مثلاً قالت المرأة : أما اللبن فخلّفك وأما الماء فأمامك قال لقمان : المَدْنَعُ كان أو جَرَّ فذهبت مثلاً قال : فبينا هو كذلك إذ نظر إلى صبي في البيت يَبْكِي فلا يُكْتَرِثُ له وَيَسْتَسْقَى فلا يُسْقَى فقال : إن لم يكن لكم في هذا الصبي حاجة دفَعْتُمُوهُ إلي فكفَلْتَهُ فقالت المرأة : ذاك إلى هانئ وهانئ زوجها فقال لقمان : وهانئ من العَدَد ؟ فذهبت كلمته مثلاً ثم قال لها : مَنْ هذا الشاب إلى جَنْبِكَ فقد علمته ليس بَعْلِكَ ؟ قالت : هذا أخي قال لقمان : رَبِّ أَخٍ لَكَ لم تلده أمك فذهبت مثلاً ثم نظر إلى أثر زوجها في فَتْلِ الشعر فعرف في قتله شَعْرَ البِنَاءِ أنه أَعْسَرَ فقال : ثكَلَتِ الأَعْيُوسِرَ أمه لو يعلم العلَمَ لطال غَمُّهُ فذهب مثلاً فدُخِرَتِ المرأة من قوله ذِعْراً شديداً فعرضت عليه الطعام والشراب فأبى وقال : المبيت على الطَّوَى حتى تَنَالَ به كريمَ المَدَّوَى خيرٌ من إتيان ما لا تَهْوَى فذهبت مثلاً ثم مضى حتى إذا كان مع العشاء إذا [ص 292] هو برجل يسوق إبْلَه وهو يرتجز ويقول :

رُوحِي إِلَى الْحَيِّ فَإِنَّ نَفْسِي ... رَهِيْنَةً فِيهِمْ بِخَيْرٍ عِرْسٍ .
حُسَّانَةَ الْمُقْلَةِ ذَاتُ أَنْسٍ ... لَا يُشْتَرَى الْيَوْمُ لَهَا بِأَمْسٍ .
فعرف لقمان صوته ولم يَرَهُ فهتف به :

يا هانئ يا هانئ فقال : ما بالك ؟ فقال :

يَا ذَا الْبِرِّ جَادِ الْحَلْكَ ... وَالزَّوْجَةَ الْمُشْتَرَكَةَ .

عِشْ رُوَيْدًا أَبْلُكَهُ ... لَسْتَ لِمَنْ لَيْسَتْ لَكَ .

فذهبت مثلاً قال هانئ : زَوْرُ زَوْرٍ □ أبوك قال لقمان : عليّ التنوير وعليك التَّغْيِيرُ إن كان عندك نكير كل امرئ في بيته أمير فذهبت مثلاً ثم قال : إني مَرَرْتُ وبني أُوَامٍ وَدُفِعْتُ إِلَى بيت فإذا أنا بامرأتك تغازل رجلاً فسألتها عنه فزَعَمَتْهُ أَخَاهَا ولو كان أخاها لجلّى عن نفسه وكفاها الكلام فقال هانئ : وكيف علمت أن المنزل منزلي والمرأة امرأتي ؟ قال : عرفت عَقَائِقَ هذه النوق في البناء وبوهدة الخلية في الفناء وسَقَبَ هذه الناب وأثَرُ يدك في الأطناب قال : صدقتني فدَاكَ أبي وأمي وكذبتني نفسي فما

الرأي ؟ قال : هل لك علم ؟ قال : نعم بشأني قال لقمان : كل امرئ بشأنه عليم فذهبت مثلاً
قال له هاني : هل بقيت ؟ بعد هذه ؟ قال لقمان : نعم قال : وما هو ؟ قال : تحملي نفسك
وتحفظ عير سأك قال هاني : أفعل قال لقمان : مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ يَجِدِ الْخَيْرَ فذهبت مثلاً
ثم قال : الرأي أن تقلب الظهرَ بَطْنًا وَالْبَطْنَ ظَهْرًا حتى يستبين لك الأمرُ أمراً قال
: أفلا أعاجلها بِرَكِيَّةٍ توردُها المنيّة فقال لقمان : آخر الدّواء الكيّ فأرسلها
مثلاً ثم انطلقَ الرجلُ حتى أتى امرأته فقصَّ عليها القصةَ وسل سيفه فلم يزل يضربها به
حتى برَدَتْ